

تحديات مضاعفة: صحة واقتصاد ورفاهية الأمهات والأباء العزاب لطفل معاق

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 10, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تحديات مضاعفة: صحة واقتصاد ورفاهية الأمهات والأباء العزاب لطفل معاق. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120526>

هل يمكن أن يكون الأبوة والأمومة وحيداً لطفل ذي إعاقة تحدياً مضاعفاً؟

كم مرة نسمع عن الأم أو الأب الوحيد الذي يكافح لتربية طفله؟ وكم مرة نفكر في التحديات الإضافية التي يواجهها هؤلاء الآباء عندما يكون طفلهم بحاجة إلى رعاية خاصة بسبب إعاقة؟ غالباً ما يتم التعامل مع هذه القضايا بشكل منفصل، لكن دراسة جديدة تلقي الضوء على التحديات الفريدة التي تواجه الآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة، وكيف تتفاقم هذه التحديات بسبب نقص الدعم المالي والاجتماعي. إنها قصة صمود، ولكنها أيضاً قصة حاجة ماسة إلى فهم أعمق وتدخلات أكثر فعالية.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من النظريات النفسية التي تفسر الضغوط التي يواجهها الآباء، وخاصة الآباء الوحيدين. من بين هذه النظريات، نظرية الضغط (Stress Theory) التي تفترض أن الضغوط المتراكمة، سواء كانت مالية أو اجتماعية أو صحية، يمكن أن تؤدي إلى تدهور الصحة النفسية والجسدية. بالنسبة للآباء الوحيدين، فإن عبء المسؤولية الكاملة عن تربية الأطفال، إلى جانب التحديات المالية والاجتماعية، يمثل ضغطاً هائلاً.

إضافة إلى ذلك، تلعب نظرية الأنظمة البيئية (Ecological Systems Theory) دوراً مهماً في فهم هذه القضية. تشير هذه النظرية إلى أن تطور الطفل ورفاهية الأسرة يتأثران بمجموعة من الأنظمة المترابطة، بما في ذلك الأسرة والمدرسة والمجتمع. عندما يكون أحد هذه الأنظمة - مثل الدعم الاجتماعي أو الرعاية الصحية - ضعيفاً أو غير متوفر، فإن ذلك يؤثر سلباً على رفاهية الأسرة بأكملها. في حالة الآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة، غالباً ما يفتقرون إلى الدعم الكافي من هذه الأنظمة المختلفة، مما يزيد من صعوباتهم.

كما أن مفهوم "العبء النفسي" (Psychological Burden) مهم هنا. يشير هذا المفهوم إلى الضغط العاطفي والنفسي الذي يواجهه مقدمو الرعاية، وخاصة أولئك الذين يعتنون بأفراد يعانون من إعاقات. هذا العبء يمكن أن يؤدي إلى القلق والاكتئاب والإرهاق، ويؤثر سلباً على جودة حياة مقدم الرعاية.

المنهجية

اعتمدت الباحثة نادين بالبو (Nadine Balbo) في دراستها على بيانات من "دراسة الألفية للميلينيوم في المملكة المتحدة" (UK Millennium Cohort Study)، وهي دراسة طويلة الأمد تتبع حياة مجموعة كبيرة من الأطفال المولودين في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. تعتبر هذه الدراسة مصدراً قيماً للمعلومات حول مختلف جوانب حياة الأطفال وأسرهم.

جمع البيانات

تم جمع البيانات من خلال استبيانات منتظمة تُرسل إلى الأسر المشاركة في الدراسة. تضمنت هذه الاستبيانات أسئلة حول الصحة النفسية والجسدية للآباء، والوضع الاقتصادي للأسرة، ومستوى الدعم الاجتماعي المتاح لهم. كما تم جمع معلومات حول إعاقات الأطفال، بما في ذلك نوع الإعاقة وشدتها.

المشاركون

ركزت الدراسة على مجموعة فرعية من المشاركين وهم الآباء الوحيدون. تم تقسيم هذه المجموعة إلى مجموعتين: الآباء الوحيدون الذين لديهم أطفال ذوي إعاقة، والآباء الوحيدون الذين لديهم أطفال غير ذوي إعاقة. كما تم تضمين مجموعة مقارنة من الآباء المتزوجين (أو في علاقة شراكة) الذين لديهم أطفال، سواء كانوا ذوي إعاقة أم لا.

التحليل الإحصائي

استخدمت الباحثة مجموعة متنوعة من التقنيات الإحصائية لتحليل البيانات. شمل ذلك مقارنة متوسطات المجموعات المختلفة باستخدام اختبارات إحصائية مناسبة، وتحليل الارتباطات بين المتغيرات المختلفة. بهذه الطريقة، تمكنت الباحثة من تحديد الفروق الهامة بين المجموعات المختلفة، وفهم العوامل التي تساهم في رفاهية الآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة.

النتائج

أظهرت النتائج أن الآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة يواجهون تحديات كبيرة مقارنة بالمجموعات الأخرى. لقد عانوا من مستويات أعلى من القلق والاكتئاب، بالإضافة إلى مشاكل صحية جسدية أكثر. كما أنهم كانوا أكثر عرضة للفقر، وكان لديهم معدلات توظيف أقل.

أشارت الدراسة أيضاً إلى أن نقص الدعم يلعب دوراً حاسماً في هذه التحديات. غالباً ما يفتقر الآباء الوحيدون لأطفال ذوي إعاقة إلى الدعم الكافي من الشريك غير المقيم (في حالة الطلاق أو الانفصال)، ومن أفراد الأسرة الممتدة. كما أنهم يواجهون صعوبة في العثور على رعاية أطفال مناسبة، مما يحد من قدرتهم على العمل.

بمعنى آخر، وجدت بالبو أن التحديات لا تتراكم ببساطة، بل تتضاعف. إن كونك أباً أو أمّاً وحيداً يمثل ضغطاً كبيراً في حد ذاته، ولكن إضافة مسؤولية رعاية طفل ذي إعاقة يزيد من هذا الضغط بشكل كبير. هذا التراكم في الضغوط يؤدي إلى تدهور الصحة النفسية والجسدية، ويجعل من الصعب على الآباء الوحيدين تحقيق الاستقرار المالي والاجتماعي.

الآثار

تلقي هذه النتائج الضوء على الحاجة الماسة إلى توفير دعم أفضل للآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة. يجب أن يشمل هذا الدعم مجموعة متنوعة من الخدمات، بما في ذلك الدعم المالي، والرعاية الصحية النفسية، وخدمات رعاية الأطفال، والدعم الاجتماعي.

بالنسبة للمعالجين النفسيين، تشير هذه الدراسة إلى أهمية فهم التحديات الفريدة التي يواجهها هؤلاء الآباء. يجب أن يكون المعالجون حساسين لاحتياجاتهم الخاصة، وأن يقدموا لهم الدعم والتوجيه المناسبين. قد يشمل ذلك تقديم العلاج الفردي أو الجماعي، أو توجيههم إلى الموارد المتاحة في المجتمع.

بالنسبة للعامة، يجب أن تزيد هذه الدراسة من الوعي بالتحديات التي يواجهها الآباء الوحيدون لأطفال ذوي إعاقة. يجب أن نسعى جاهدين لخلق مجتمع أكثر شمولاً ودعماً، حيث يتمكن هؤلاء الآباء من الحصول على المساعدة التي يحتاجونها لتربية أطفالهم بنجاح.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، تظهر بعض الفروق الدقيقة الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، لا تزال هناك وصمة عار مرتبطة بالإعاقة، مما قد يزيد من العبء النفسي على الآباء والأمهات. كما أن الدعم الاجتماعي المتاح للآباء الوحيدين قد يكون محدوداً، خاصةً في المجتمعات التي تعطي الأولوية للأسرة النووية على حساب الأسرة الممتدة.

بالإضافة إلى ذلك، قد تواجه الأمهات الوحيدات تحديات إضافية بسبب التمييز الجنسي السائد في بعض المجتمعات العربية. قد يكون من الصعب عليهن الحصول على فرص عمل مناسبة، أو الحصول على الدعم المالي من أفراد الأسرة. في المقابل، قد يواجه الآباء الوحيدون صعوبة في الحصول على حضانة أطفالهم، أو في إثبات قدرتهم على رعايتهم بشكل فعال.

ومع ذلك، هناك أيضاً بعض الجوانب الإيجابية في السياق العربي. في العديد من المجتمعات العربية، هناك تقاليد قوية من التكافل الاجتماعي، حيث يقدم أفراد الأسرة والجيران المساعدة والدعم للمحتاجين. يمكن الاستفادة من هذه التقاليد لتعزيز الدعم المتاح للآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة.

التوجهات المستقبلية والقيود

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة البحثية المستقبلية. من المهم إجراء المزيد من الدراسات التي تستكشف العوامل التي تساهم في رفاهية الآباء الوحيدين لأطفال ذوي إعاقة.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course →

Reference

Balbo N. (2026). *The Double Challenges of Single Parents Raising Children with Disabilities*. European Journal of Population / Revue européenne de Démographie, 42(1).

DOI: [10.1007/s10680-026-09767-9](https://doi.org/10.1007/s10680-026-09767-9)